من القلب

د . محمد صالح المسفر

السعودية في مأزق تاريخي خطير

رغم الخلاف المستعر والحصار الظالم غير المبرر على قطر من قبل الاشقاء في السعودية وحلفائها، ورغم المعاناة التي يتعرض لها المواطن القطري التي تربطه علاقات أسرية وقبلية مع المجتمع السعودي، إلا انه يرفض الابتزاز الذي تمارسه الادارة الامريكية على الدولة السعودية، واحتقار قادتها ومكانة البلاد التاريخية. رغم الخلاف والحصار الجائر علينا هنا في قطر من قبل الرياض وحلفائها إلا أننا وقفنا ضد قانون " جاستا" الذي يهدف للنيل من السعودية، ونقف مع أهلنا في السعودية ضد ابتزازهم من اي طرف كان. قطر كلها قيادة وشعبا محبون للخير لكل العرب ومحبون للوحدة والسلام ولأمان أمتنا العربية وسيكونون الى جانب اي دولة عربية عندما تحل بها الكوارث لا سمح الله مهما يكن بيننا من خلاف.

❷

يقول المدافعون عن السعودية في شأن تهديدت الرئيس الأمريكي ترامب وهم على حق ان الابتزاز والاهانة شملتا دولا اخرى كاليابان وكوريا الجنوبية بالاسم، لكنهم تجاهلوا بان الرئيس الامريكي ترامب ذكر كوريا الجنوبية واليابان مرة واحدة، وراح في كل محفل يقف فيه يردد عبارات تنم عن إهانة الملك سلمان رأس النظام في الدولة السعودية امام شعبه وحلفائه، عندما قال في خطابه في 29 سبتمبر الماضي " انني قلت للملك سلمان ربما لن تكون قادرا على الاحتفاظ بطائراتك ، لان السعودية ستتعرض للهجوم، لكن معنا انتم في امان تام " المعروف ان السعودية تملك اقوى سلاح جوي في المنطقة وكله من صنع امريكي. السؤال هل يعلم ترامب بان مواصفات تلك الطائرات الحربية ليست في مستوى التجهيز الكامل الذي يؤهلها لمواجهة الاخطار من قبل اي عدوان؟ هل يعني ان الفساد في اتمام تلك الصفقات قد تم على حساب الكفاءة القتالية والمواصفات العالية لتلك الطائرات، الامر الذي يجعلها تتهاوى في اول مواجهة كما قال؟.

لم يكتف الرئيس ترامب بالحديث عن الطائرات الحربية وفاعليتها، لكنه ذهب الى ابعد من ذلك بالقول في الثاني من اكتوبر الحالي وفي محفل انتخابي " انا قلت للملك سلمان، هي HEY! هي! HEY الملك سلمان! وهو تعبير احتقاري يقال من انسان كبير سناً ومقاماً لانسان اصغر منه. إنه لا يجوز مخاطبة رؤساء الدول والملوك بتلك اللغة السوقية التي تعبر عن احتقار، واستصغار، واسألوا الملمين بآداب اللغة الانجليزية الصادقين لمن يقال ذلك التعبير (هي! HEY) قال: " قلت للملك سلمان لن تبقى في السلطة لاكثر من اسبوعين دون حماية الجيش الامريكي " عليك ان تدفع المزيد من اجل حمايتكم انكم دفعتم 30 % فقط من المطلوب.

❸

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما الذي اوصلنا الى هذه الحالة التي نعيشها، حالة الابتزاز الامريكي، والاحتقار والاهانة والإذلال؟ ليس عندي شك بان الخلافات البينية بين قادتنا خاصة في دول الخليج العربية، والسباق الى واشنطن لاستعداء بعضنا البعض والتقارير الكاذبة التي كان يقدمها بعض حكام الخليج الى الإدارة الامريكية بهدف استعدائها على دولة قطر وقيادتها السياسية تحت ذرائع كاذبة خاطئة ادت الى ذلك الانهيار في المكانة والسمو. لا احد ينكر ان هناك خلافات بين قادة المنطقة الخليجية، خلافات كما هي بين جميع دول العالم، لكن ما كان لها ان ترقى الى المستويات التي نعيشها اليوم، محاولات غزو مسلح لدولة قطر، يسبقه اختراق لوسائل الاعلام القطرية (قرصنة وكالة الأنباء القطرية) ثم حصار شامل، لا لسبب جوهري ، وانما لاسباب واهية مبنية على غيرة وحسد ونميمة وتزوير اقوال مفبركة، وطمع في الثروات الطبيعية التي حبا الله بها شعب قطر، والتجسس على القيادة القطرية ومعها 95 شخصية قطرية كل ذلك تم بالتعاون مع إسرائيل. فشلت محاولة الغزو، واجهضت فكرته نتيجة لحدس قطري وسرعة اتخاذ القرارات التي أدت إلى إفشال المخطط، ولا ادري ما اذا كانت الاربعة مليارات دولار التي طلبها الرئيس الامريكي لشن حملة عسكرية لصالح دول الحصار كان المستهدف قطر أم غير ذلك.

السعودية اليوم في حرب ضروس في اليمن عرفت كيف تبدأها " عاصفة الحزم " لكن لم تعرف طريقة لتحقيق الهدف التي هبت تلك العاصفة من اجله، وهو ردع الانقلابيين على الشرعية في صنعاء (الحوثي وانصاره) ولا تعرف كيف تنتهي هذه الحرب التي شوهت سمعة الدولة السعودية وقدراتها العسكرية داخليا وعربيا وعلى المستوى الدولي على الرغم من وجود كوادر قيادية عسكرية سعودية ذات تأهيل عالي المستوى، لا شك بان الإدارة السياسية استعدت الكثير من الدول(كندا وألمانيا والسويد وماليزيا، وتركيا... الخ) وحاصرت قطر، واضعفت بل وساعدت على انهيار منظومة مجلس التعاون الخليجي الذي كان يثير الخوف في قلوب من كان يتربص بأمن الخليج العربي، لكن حرب اليمن وحصار قطر أسقطا هيبة مجلس التعاون الخليجي وعسكريته ، ولم يعد أحد يعتد به بما في ذلك الدول الاعضاء. السيد الجبير وزير خارجية المملكة السعودية قال في الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها 73 الحالية بوعي أو بدون وعي " إن النظام القطري سيسقط في ظرف أسبوع ، لولا قاعدة العديد الامريكية " وما حال النظام السياسي في الرياض لو لم تكن الحماية الامريكية؟ يقول الرئيس الامريكي صديق الملك سلمان كما يدعي شخصيا! " إن الملك سلمان لن يبقى في السلطة لاكثر من اسبوعين دون دعم الجيش الامريكي للنظام السعودي " أليس قول الجبير سقطة سياسية عند حديثه السلبي عن قطر.

❹

للخروج من هذا المأزق التاريخي الرهيب، والنصيحة الصادقة للقيادة السعودية، واجبة دينيا ووطنيا وقوميا، تلك النصيحة، لكي تستعيد الدولة السعودية زمام المبادرة قبل الطوفان ، هي اطلاق سراح جميع سجناء الرأي، والسماح بحرية التعبير دون عنف، والكشف عن مصير جمال خاشقجي الصحفي السعودي المعروف بعد اختفائه في القنصلية السعودية في إسطنبول، واعادة الحقوق الى أصحابها والانفتاح على الجبهة الداخلية وتمكينها من المشاركة في صناعة القرارين السياسي والاقتصادي، ومن ثم الانفتاح على الخارج ، واول ذلك الانفتاح رفع الحصار عن دولة قطر، واعادة اللحمة الى مجلس التعاون على اسس تتخطى مراحل الازمات الراهنة والعمل الصادق لرفع الحصار عن غزة بالتعاون مع القيادة المصرية الراهنة.

إن وحدة دول مجلس التعاون في كل المجالات يجب الترفع عن الخلافات البينية غير المجدية واعطاء المواطن حقه في الحرية وعدم التنابز بالالقاب فيما بين حكام الخليج العربي، هي عوامل طوق النجاة لهذه المنطقة من الصلف الامريكي ومنعه من الابتزاز المفرط والوقح، ومن التعدي على ودائع دول الخليج في الاسواق الامريكية والاستيلاء على الاستثمارات العينية هناك في قادم الايام تحت ذرائع مختلفة.

آخر القول: يا حكام الخليج لا عاصم لكم من الصلف الأمريكي اليوم إلا بنبذ خلافاتكم، ووحدة كلمتكم، ورص صفوفكم، واعطاء القيمة الحقة لمواطنيكم، وإلا فإنكم ستكونون من الخاسرين.

كاتب قطري